ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (10) : 1-26
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.10.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

The Quarrel and its Verses and Hadiths - an Objective Study-

Dr. Salah Naji Abdel Zahra *

Department of Quran Sciences, College of Education for Humanities , Al-Muthanna University – Iraq.

KEY WORDS:

strife, verbal bickering, problems , irritability, ideological difference .

ARTICLE HISTORY:
Received: 27 /9 /2020
Accepted: 8/10 / 2020
Available online: 27/ 12/2020

ABSTRACT

This research aims to clarify the deep dimension of antagonism and the paths of reform are many and varied. This research included a preliminary, three topics and a conclusion:
I mentioned in the first topic / the definition of litigation and the places in which the word “rivalry” was mentioned in the Holy Qur’an and its meanings. In the second topic / I mentioned the rivalry in the prophetic Sunnah and its impact on the individual and society

* *Corresponding author: E-mail*: salahnaji976@mu.edu.iq

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2020) Vol 11 (10) : 1-26
https://doi.org/10.25130/jis.20.11.10.1

الخِصام وما ورد فيهِ من آيات وأحاديث . دراسة موضوعية.

أ . م . د صلاح ناجي عبد الزهرة
قسم علوم القرآن , كلية التربية للعلوم الإنسانية , جامعة المثنى – العراق.

الخلاصة:

يهدف هذا البحث إلى توضيح ذلك البعد العميق للخصومة وأن سُبلَ الإصلاح كثيرة ومتنوعة ، أرست قواعدها الآيات البيّنات والأحاديث النبوية التي ألقت ألينا بأطواق النجاة لتخرجنا من لجج الخلاف والخصومة التي لا قعر لها ، إلى برهان شمس الحقيقة الساطعة التي تنتهي بالمودة والرحمة بين أهل الأرض جميعاً . وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد و ثلاثة مباحث وخاتمة :

ذكرت في المبحث الأول : تعريف الخصومة والمواضع التي وردت فيها لفظة الخصام في القرآن الكريم وما تضمنته من معاني ، وفي المبحث الثاني: ذكرت الخصام في السنة النبوية وأثره على الفرد والمجتمع، وفي المبحث الثالث : التحذير من آفة الخصام والحث على التصالح .

الكلمات الدالة: الخصام ، المشاحنة الكلامية ، المشاكل , التهارج ، الاختلاف العقائدي.

المُقــدِّمـــة

الحمـد لله الـذي الآءهُ علـى خلقـه مقسـومة ، وأحكامـه إلـيهم واضـحةً ومعلومـة ، أمـر عبـاده بـالتراحم والتـوادد والتعـاطف بيـنهم ، ونهـاهم عـن التفـرق والخصـومة ، والصـلاة والسـلام علـى نبـي هـذهِ الأمـة المرحومـة مـن شـهدت بمعجزتـه الجمـادات ونطقـت لـه الشـاة المسمومة ،النبي الأكرم والمؤدب الأعظم نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد

من خلال بحثي في مفردات القرآن الكريم التي تتضمن دلالة (خصم) وبعد استقصائها من الآيات وجدت أن كلَّ مُفردة تعطي معنًى أوسع أو أدق ، أو مغاير لما عليه المعنى في المفردة الأخرى وإن كانت تتركب من نفس الحروف ولها نفس بنية الكلمة ، وهذهِ هي عظمة القرآن الكريم في إعطاء المفردة الواحدة أكثر من معنىً يتنازعه البلاغيون ، ويرجحه الفقهاء ، ويستشهد بهِ النحاة ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾(١) .

ولأجـل أن أقـرِّب المعنـى أضـرب مـثلاً بحبـات اللؤلـؤ المتنـاثرة ، فكـلُّ واحـدة منهـا لهـا قيمتهـا وجمالهـا ، ولـو انتظمـت فـي قـلادةٍ واحـدة أعطـت جمـالاً أبهـر وبريقـاً أسـطع ، ولـو قلَّـدناها جيـدَ حسـناء ، لصـار للقـلادة قيمـةً أعظـم ، وجمـالاً حسِّـياً أصـدق ، وهكـذا المفـردة (خصـم) فـي كـل آيـة تعطـي مفهومـاً يتناسـب مـع السـياق القرآنـي الـذي رُسِمت لـه هـذهِ الآيـة . وقـد رأيـت الحـديث النبـوي وهـو يعـالج آفـة الخصـومة ويبحـث عـن جـذورها وأصـولها ويضـع لهـا العـلاج الـذي لايغـادر سـقما ويحـذر مـن التنـازع والتخاصـم أيُّمـا تحـذير لعلمـه (ﷺ) أن هـذه الآفـة إذا استشـرت فـي جسـد الأمـة فإنهـا سـتوهنهُ، وستفصـم عُـرى وحدتـهِ لـذا ارتأيـتُ أن أوضـح مـن خـلال هـذا البحـث ذلـك البعـد العميـق للخصـومة وأن سُـبلَ الإصـلاح كثيـرة ومتنوعـة ، أرسـت قواعـدها الآيـات البيِّنـات والأحاديـث النبويـة التـي ألقـت ألينـا بـأطواق النجـاة لتخرجنـا مـن لجـج الخـلاف والخصـومة التـي لاقعـر لهـا ، إلـى برهـان شـمس الحقيقـة السـاطعة التـي تنتهـي بـالمودة والرحمـة بـين أهـل الأرض جميعـاً . وقـد اشـتمل هـذا البحـث علـى ثلاثـة مباحـث : ذكـرت فـي المبحـث الأول : المواضـع التـي وردت فيهـا لفظـة الخصـام فـي القـرآن الكـريم ومـا تضـمنته مـن معـاني ، وفـي المبحـث الثـاني : الخصـام فـي السـنة النبويـة وأثـره علـى الفـرد والمجتمـع، وفـي المبحـث الثالـث : التحـذير مـن آفـة الخصـام والحث على التصالح .

(١) . سورة لقمان / آية (٢٧)

تمهيد : الخصام لغة واصطلاحاً :

يقال :(خَصَمَهُ) خِصاماً و خُصُومةً يعني غَلَبَه في الخِصامِ ، و (أخصَمَ فلاناً) أي لَقَّنه حُجَّته على خصمهِ ليغلبه و(خَاصَمَهُ مخاصمةً و خِصاماً) أي جادله و نازعه فهو مُخاصِمٌ و خَصيمٌ ،و (اختَصَمَ القومُ) . أي خَاصَم بعضُهم بعضاً ، و (تَخَاصَموا) أي اختصموا(١) ، وفي المعجم الوسيط : (الخِصامُ) هو المخاصم (يستوي فيه المذكر والمؤنث و المفرد والجمع) و في التنزيل العزيز : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ ﴾(٢)، فجَعله جمعاً ، لأنه سُمي بالمصدر، و قد يثَّنى و يُجمَع و في التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ ....﴿١٩﴾﴾ (٣) ، و(الخَصِمُ) هو العالم بالخصومة و إن لم يخاصم وفي التنزيل العزيز : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾(٤)، وخصيمك الذي يخاصمك ،وجمعهُ خُصماء ، والخصومةُ الاسم من التخاصم و الاختصام(٥).

الخصام اصطلاحاً :

لم أقف على معنىً اصطلاحيّ للخصام يحد حدوده ويبين ملامحه لأنَّ الخصامَ قوليٌ ، وعمليٌ ، واعتقادي، فتارة يتغلغل في سويداء القلوب ، وتارة تصول به الألسنة ، وتارة يتخذ شكل الافكار والكلمات ، وتارة يتمثل ببطش الجوارح والأعضاء ، فلم أجد ما يتناسب مع جميع المواضع التي ورد فيها لفظة الخصام بل وجدت أنَّ كلَّ لفظ خصم يدلُّ على موضوع يختلف عن الموضوع الذي ورد في لفظةٍ أُخرى ، وفي سياق يتناول جوانب مختلفة ، ويعزز مفاهيم أكبر ، أو ينفر عن أخلاقيات وتعاملات مع كل لفظة .

---

(١) يُنظر ـ كتابُ العينِ : للفراهيدي الخليل بن أحمد ت :١٧٠ هـ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية . بيروت حققه : د عبد الحميد هنداوي ، باب الخاء(١/ ٤١٤) ، تهذيب اللغة / للأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الهروي . ت : ٣٧٠هـ ، حققه : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م ، مادة خصم (٧ / ٧٢) ، وينظر جمهرة اللغة : لأبن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي، حققه : رمزي منير بعلبكي . دار العلم للملايين . بيروت ،ط١ ، ١٩٨٧م مادة خ.ص.م (٦٠٥/١)

(٢) . سورة ص/ آية (٢١)

(٣) . سورة الحج / آية (١٩)

(٤) . سورة الزخرف / آية (٥٨)

(٥) ـ المعجم الوسيط / (إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار) ، حققه / مجمع اللغة العربية مادة (خصم) (١ / ٤٩٧ . ٤٩٨)

المبحث الأول: لفظ الخصام في القرآن الكريم:

وردت لفظة (خَصَمَ) في القرآن الكريم سبع عشرة مرة لعدة معانٍ حسب ورود اللفظة في سياق الآية ، فقد وردت بلفظة (يختصمون) . في خمسة مواضع لكلِّ موضع دلالته الخاصة ، ووردت بلفظة:(خَصِيماً) . في موضع واحد ، (وخَصِمون) . أيضاً في موضع واحد ، وبلفظ (الخِصام)ـ في موضعين ، وبلفظ (خَصِيم) في موضعين بالدلالة نفسها ، وبلفظ (تخاصم) . في موضع واحد ، وبلفظ (خصمان)ـ في موضعين بدلالتين مختلفتين ، وبلفظ (اختصموا)ـ في موضع واحد ، وبلفظ (تختصمون) . في موضع واحد ،وبلفظ (تختصموا). في موضع واحد :

١.) بمعنى المشاحنة الكلامية

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[١] .

جاء سياق هذهِ الآية بمعنى المشاحنة والتخاصم الذي حدث بين القائمين على شؤون بيت المقدس بشأن كفالة السيدة مريم : عندما ذهبت بها أمها إلى من لهم الأمر على بيت المقدس، فتشاحنوا وتخاصموا أيهم يكفل مريم، واقترعوا عليها بأن ألقوا أقلامهم في النهر، فأيهم لم يجر قلمه مع الماء فله كفالتها، فوقع ذلك لزكريا (عليه السلام) نبيهم وأفضلهم[٢]،وقال الإمام الرازي في تفسيره : (اختلفوا في السبب الذي لأجله رغبوا في كفالتها حتى أدتهم تلك الرغبة إلى المنازعة/ فقال بعضهم : إن عمران أباها كان رئيساً لهم ومقدماً عليهم ، فلأجل حق أبيها رغبوا في كفالتها ، وقال بعضهم : إن أمها حررتها لعبادة الله تعالى ولخدمة بيت الله تعالى ، ولأجل ذلك حرصوا على التكفل بها ، وقال آخرون : بل لأن في الكتب الإلهية كان بيان أمرها وأمر عيسى (ﷺ) حاصلاً فتقربوا لهذا السبب حتى اختصموا. المسألة الرابعة : اختلفوا في أن أولئك المختصمين من كانوا ؟ فمنهم من قال : كانوا هم خدمة البيت ، ومنهم من قال : بل العلماء والأحبار وكتاب الوحي ، ولا شبهة في أنهم كانوا من الخواص وأهل الفضل في الدين والرغبة في الطريق.)[٣] فلما أخبرهم نبينا محمد (ﷺ) بهذه الأخبار التي لا علم له ولا

---

(١)) . سورة آل عمران / آية (٤٤)

(٢) ـ تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : للسعدي عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي حققه : عبد الرحمن بن معلا اللويحق : مؤسسة الرسالة ، ط١ : ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م ، (١ / ١٣٠) .

(٣) . مفاتيح الغيب من القرآن الكريم / للرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي . (١ / ١١٤٥).

لقومه بها دل ذلك على أنه صادق وأنه رسول الله حقا، فوجب عليهم الانقياد له وامتثال أوامره

٢.) بمعنى الافتراق والاختلاف بين الإيمان والكفر:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ٤٥ ﴾ (١)

أي أن قبيلة ثمود افترقت إلى فرقتين فرقة آمنت بسيدنا صالح (ع) ، وفرقة كفرت بهِ: (يخبر تعالى أنه أرسل إلى ثمود. (القبيلة المعروفة) . أخاهم في النسب صالحا وأنه أمرهم أن يعبدوا الله وحده ويتركوا الأنداد والأوثان ، فانقسموا إلى فريقين منهم المؤمن ، ومنهم الكافر وهم معظمهم . كما في التنزيل:﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ أَتَعۡلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحٗا مُّرۡسَلٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٧٥ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٧٦﴾ (٢).وقال علاء الدين الخازن:(إذا هم فريقان ،أي مؤمن وكافر (يختصمون)أي في الدين كل فريق يقول الحق معنا)(٣).

٣.) بمعنى الجدال واختلاف الرأي :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ٦٩﴾(٤) , هنا ينفي النبي (ﷺ) عنه علم حقيقة ما جرى بين الملائكة من كلام في شأن آدم عليه السلام ، وأن الإخبار بهِ هو مما يوحى إليهِ به من ربه عزَّ وجلَّ ويُرادُ بهِ ما حكاه الله تعالى في سورة البقرة :حين قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٠﴾(٥) .

قال صحاب تفسير الكشف والبيان : "إِذْ يَخْتَصِمُونَ (في شأن آدم وهو قولهم حين قال الله سبحانه لهم : (إني جاعل في الأرض خليفة قالوا : أتجعل فيها من يفسد فيها .) هذا قول أكثر المفسرين .(٦)

---

(١) . سورة النَّمل / آية : (٤٥)

(٢) . سورة الأعراف / آية : (٧٥. ٧٦)

(٣) ـ تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، : دار الفكر – بيروت / لبنان١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م (٥ / ١٥٢)

(٤) . سورة (ص) / آية : ٦٩ . ٧٠

(٥) . سورة (البقرة): آية: (٣٠)

(٦) . الكشفُ والبيان / لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: دار إحياء التراث العربي – بيروت . لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م ط : ١؛ حققه: أبو محمد بن عاشور ، راجعه الأستاذ نظير الساعدي (٨ / ٢١٥ .٢١٦) و ينظر ـ معالم التنزيل/ لأبي محمد الحسين بن مسعود= =(البغوي)

وقيل في معنى الاختصام :هو ما حدث بين الملائكة وإبليس بشأن السجود لآدم عليه السلام (ويكون ضمير { يَخْتصمُونَ } عائداً إلى الملأ الأعلى لأن الملأ جماعة . ويراد بالاختصام الاختلاف الذي جرى بين الشيطان وبين من بلَّغ إليه من الملائكة أمرَ الله بالسجود لآدم ، فالملائكة هم الملأ الأعلى وكان الشيطان بينهم فعُدّ منهم قبل أن يطرد من السماء أي حين يختصم أهل الملأ الأعلى على أحد التأويلين ، أي في حين تنازع الملائكة وإبليس في السماء . والتعبير بالمضارع في موضع المضيّ لقصد استحضار الحالة، أو حين يختصم الطاغون وأتباعهم في النار بين يدي الملأ الأعلى ، أي ملائكة النار أو ملائكة المحشر ، والمضارع على أصله من الاستقبال . والاختصام : افتعال من خَصمَه ، إذا نازعه وخالفه فهو مبالغة في خَصَم[١] قال الحسن : صحيح ، وليس هذا الاختصام هو الاختصام المذكور في القرآن . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[٢] . والاختصام المذكور في القرآن فسرته الآيات بعده: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٣]. فالاختصام المذكور في القرآن كان في شأن آدم (ع) وامتناع إبليس من السجود له، ومحاجته ربّه في تفضيلهِ عليهِ [٤] . وقد أشار حديث معاذ (رضي) إلى اختصام الملائكة في الكفارات :(.. فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ ،قَالَ : وَمَا الْكَفَّارَاتُ ؟ قُلْتُ : نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ ، وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصلاةِ ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِيهَاتِ ،قَالَ وَمَا الدَّرَجَاتُ ؟ قُلْتُ :إِطْعَامُ الطَّعَامِ ،وَلِينُ الْكَلَامِ ،وَالصلاة وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، قَالَ: سَلْ ، قُلْتُ : [اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَات . وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ . وَحُبَّ المَسَاكِين . وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي . وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ . وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ . وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ] ، وقال رسول الله(صلى) : إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا)[٥]

ت: ٥١٦ هـ ، حققه وخرَّج أحاديثه . [محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية . سليمان مسلم الحرش]؛ دار طيبة للنشر؛ ط : ٤ ؛ ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م ،(٧ /١٠١)

(١) التحرير والتنوير من التفسير : لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي ت : ١٣٩٣هـ ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م (٢٣ /٢٩٨)

(٢) . سورة (ص) / آية : ٦٩ . ٧٠

(٣) . سورةُ (ص) / آية :(٧١-٧٤)

(٤) . كتابُ . عالمُ الملائكةِ الأبرار / لعمر سليمان الأشقر ؛ مكتبة الفلاح ، ط:٣: ص (١٨)

(٥) ـ مسند . الإمام أحمد : لأبي عبد الله . أحمد بن حنبل الشيباني ؛ حقَّقه : (شعيب الأرنؤوط وآخرون)؛ (٥ / ٢٤٣)، رقم :(٢٢١٦٢)، قال الإمام الترمذي : (حديث حسن صحيح) ؛ ويُنظر[أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات .المحكمات والمشتبهات] : لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي؛ (١ / ١٦٥).

٤.) بمعنى المشاكل والتهارج في الأسواق والحيف في المعاملات:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [١], أي أن المكذبين بيوم الدين ما ينتظرون إلا النفخة في الصور، تأخذهم وهم يختصمون ، ويتحادثون في أمر ؛الدُّنيا من البيعِ والشراءِ ، ويتكلَّمونَ فِي .المجالسِ والأسواقِ و(يَخِصِّمُوْنَ) مِنَ الخصومة والخصام وهو الجدال وأصله : يختصمون فوقع إبدالُ التاء ضاداً لقرب مخرجيهما طلباً للتخفيف بالإدغام [٢] قال صاحب البحر المديد:(يخصم بعضهم بعضاً في المعاملات ،لا يخطر ببالهم أمرها، فتأتيهم بغتة)[٣] وهذا يدل على خفاء أمر الساعة ومجيئِها بغتةً والناس في أسواقهمِ وتهارجهم وخصوماتهم؛ ويدل على أنتشار الخصومة بين الناس ، والعداوات ، وغياب العدل والكلمة الطيبة قبل يوم القيامة.

٥.) بمعنى الدفاع عن الغير والمحاججة عنه :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[٤] , روي عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار يقال له طعمة بن أبيرق من بني ظفر ابن الحارث سرقَ درعًا من جار له يقال له قتادة بن النعمان، وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار، ثم خبأها عند رجل من اليهود، يقال له زيد بن السمين، فالتمست الدرع عند طعمة فحلف: بالله ما أخذها وما له بها من علم، فقال أصحاب الدرع: لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره، فلما حلف تركوه واتبعوا أثر الدقيق إلى منزل اليهودي فأخذوه منه، فقال اليهودي دفعها إلي طعمة بن أبيرق، فجاء بنو ظفر وهم قوم طعمة إلى رسول الله(ﷺ) وسألوه أن يُجادل عن صاحبهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، فقال: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالأمر والنهي والفصل، ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ بما علّمكَ الله وأوحى إليك، ﴿وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ﴾ [طعمة] ، ﴿خَصِيمًا ﴾ معينًا مدافعًا عنه[٥]. ونعلم أن الحق سبحانه وتعالى أرسل رسوله لِيُعَدِّل منهج الغرائز البشرية.

---

(١) . سورة ياسين / آية (٤٩)

(٢) . يُنظر معالم التنزيل : لأبي محمد . الحسين بن مسعود البغوي ؛ ت : (٥١٦هـ) ، (٧/ ٢٠)

(٣) . البحر المديد : لابن عجيبة . أبو العباس . أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي ، (٦ / ٢٣٣).

(٤) . سورةُ النساء / آية : (١٠٥)

(٥) ـ يُنظر: جامع البيان .في تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير (الطبري)؛ ت:٢٢٤ ت:٢٢٤ – ٣١٠ هـ، حققه: أحمد محمد شاكر؛ (٩ / ١٧٦) ، وأخرجه الإمام الترمذي مطولا في تفسير سورة (النساء) : [٨/٣٩٥ – ٣٩٩] من رواية محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة عن=

والغريزة البشرية بحسب اندفاعها وقصر نظرتها قد تتصور أن الحكم على المسلم وتبرئة اليهودي هو إضعاف للمسلمين؛ ويريد الحق سبحانه وتعالى أن يقيم الأمر بالقسط فينزل على رسوله هذه الآيات.

٦.) بمعنى الشِّدة وحبِّ الغلبة :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨ ﴾[١] , تتحدث الآية الكريمة عن جانبٍ من جوانب العناد والشدة التي لقيها النبي (ﷺ) من قومه : (وذلك أن رسول الله (ﷺ) دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث، فكلمه رسول الله (ﷺ) حتى أفحمه ثم تلا عليه: ﴿ ٱلۡحَجِّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلنُّورِ ٱلۡفُرۡقَانِ ٱلشُّعَرَآءِ ٱلنَّمۡلِ ٱلۡقَصَصِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ﴾[٢] الآيات الثلاثة، ثم قام فأقبل عبد الله بن الزبعري السهمي فأخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله (ﷺ) فقال عبد الله : أما والله لو وجدته لخصمته، فدعوا رسول الله(ﷺ) فقال له ابن الزبعري: أنت قلت: "إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم"؟ قال: نعم، قال: أليست اليهود تعبد عزيرا ، والنصارى تعبد المسيح، وبنو مليح يعبدون الملائكة؟ فقال النبي (ﷺ) : بل هم يعبدون الشياطين فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١ ﴾[٣] يعني عزيراً والمسيح والملائكة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴾ , وأنزل في ابن الزبعري **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨ ﴾ [٤] ، و قال السُّدي : هو قول قريش لرسول الله (ﷺ) تزعم كُلَّ شيءٍ عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ فِي النَّار؟ فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى ،وعزير، والملآئكة ،هؤلاء قد عُبِدُوا من دون الله ؛ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصمون (فيه وجهان : **أحدهما** : أنه الخصم الحاذق بالخصومة . الثاني : أنه المجادل بغير حجة .[٥] ، وورد في بحر العلوم في تفسير قوله تعالى :

=أبيه عن جده قتادة بن النعمان، وقال الترمذي: غريب، ولا نعلم أسنده عن ابن إسحاق إلا محمد بن سلمة الحراني؛ ورواه يونس وغير واحد عن ابن إسحاق عاصم . مرسلاً. وأخرجه الحاكم في المستدرك: ٤/ ٣٨٥-٣٨٨ وقال : [هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه] .

(١). سُورة الزخرف / آية (٥٨).

(٢). سُورة الأنبياء / آية (٩٨).

(٣) . سورة الأنبياء / آية (١٠١).

(٤) . تفسير معالمُ التنزيل / للبغوي محيي السنة ؛ت:٥١٦ هـ ، (٥ / ٣٥٦ . ٣٥٧)

(٥) . النُّكت والعيون / لأبي الحسن . علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، (٥ / ٢٣٤)

﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢا ﴾ يعني ما عارضوك بهذه المعارضة إلا جدلا بالباطل ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ يعني يجادلون شديد المجادلة بالباطل(١).

٧) بمعنى إبانة الكلام ومشاركة القتال :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾ (٢) , تتحدث الآية عن افتراء المشركين على رب العالمين ونسبتهم البنات له سبحانه كما قال تعالى في سورة الزخرف ﴿ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ (٣)، وهذا إنكار عليهم غاية الإنكار. ثم ذكر تمام الإنكار قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾ (٤) أي : إذا بشر أحد هؤلاء بما جعلوه لله من البنات يأنف من ذلك غاية الأنفة، وتعلوه كآبة من سوء ما بشر به ، و يُنشَّأ أي: المرأة ناقصة يكمل نقصها بلبس الحلي منذ تكون طفلة، وإذا خاصمت فلا عبارة لها ، بل هي عاجزة عَيِيَّة، أوَ مَنْ يكون هكذا ينسب إلى جناب الله عز وجل ؟! فالأنثى ناقصة الظاهر والباطن، في الصورة والمعنى، فيكمل نقص ظاهرها وصورتها بلبس الحلي وما في معناه، ليجبر ما فيها من نقص، كما قال بعض شعراء العرب:

وَمَا الحَلْي إلّا زينَةٌ من نقيصةٍ يتمّمُ من حُسْن إذا الحُسْن قَصرا

وأمَّا إذَا كان الجمالُ موفَّرا كحُسْنك، لم يَحْتَجْ إلى أن يزَوَّرا (٥)

وأما نقص معناها، فإنّها ضعيفة عاجزة عن الانتصار ، فهي عند الانتصار، لا عبارة لها ولا همة، كما قال بعض العرب وقد بشر ببنت: "ما هي بنعم الولد: نصرها بالبكاء، وبرها سرقة".(٦) ومعنى: ﴿وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ ﴾: أي لا يظهر حجة ، ولا يقيم دليلاً ، ولا يكشف عمّا في نفسه كشفاً واضحاً. ويقال : قلما تجد امرأة لا تفسد الكلام ، وتخلط المعاني ، قال قتادة : (ما حاجَّت امرأة قط إلا أوشكت أن تتكلم بغير حجتها)(٧).

---

(١) . بحرُ العلوم / لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، الفقيه ،الحنفي , (٣ / ٢٤٩)

(٢) . سورةُ الزخرف / آية : [١٨.١٩]

(٣) . سورة الزخرف / آية :[١٦]

(٤) . سورةُ النَّحل / آية: [٥٨]

(٥) . نفحُ الطيبِ ِمن غُصنِ الأندلس الرطيب / لأحمد التلمساني ، (٥ / ١٦٥).

(٦) ـ يُنظر ـ تفسير القرآن العظيم/لأبي الفداء الدمشقي[٧٠٠ـ ٧٧٤ هـ].(٧/ ٢٢٢)، ويُنظر . أضواء البيانِ . في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي , (١٧٣/٣).

(٧) . تفسير البحر المحيط / لأبي حيان الأندلسي (٨ / ٢)

٨) بمعنى المجادل لأنبياء الله المعاند لآيات الله :

أ) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ۝٤ ﴾[١], تتحدث الآية المباركة عن صلف ذوي العناد وتكبرهم على خالقهم وموجدهم وجحودهم لفضله ونعمتهِ ونسيانهم لأكبر قضية في الحياة الدنيا ، وأوضح دليل وهو أن الله خلقهم من أضعف شيء وأحقره . قطرة المني . خلقه في ظلمات ثلاث وأخرجه من بطن أمه لا يعلم شيئاً حتى إذا رباه وأصبح رجلاً إذا هو خصم لله يجادل ويعاند ، ويقول من يحيي العظام وهي رميم[٢].

ومعنى ﴿ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴾: أي مجادل ، كثير الجدل والخصام ، مبين لحجته ، أو : خصيم : مكافح لخالقه ، قائل : ﴿ ٱلۡحَجَرِ ٱلۡخَالِ ٱلۡإِسۡرَاءِ ٱلۡكَهۡفِ مَرۡيَمَ ﴾[٣], رُوي أن أُبيّ بن خَلَف أتى النبي (ﷺ) بِعَظْمٍ رَمِيم ، فقال : يا محمد ، أترَى الله يُحيِي هذا بعد ما قد رمَّ ؟ فقال : " نعم " فنزلت. فقد تكون الآية عامة لكل إنسان ، وقد تكون خاصة بشأن أبي بن خلف [٤] ، لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[٥]، أي: فهو على مهانة أصله ، ودناءة أوله ، يتصدّى لمخاصمة ربه، ويُنكر قدرته على إحياء الميت بعدما رمّت عظامه. وهي تسلية له (ﷺ) ، وتهوين ما يقولونه في جانب الحشر ، وهو توبيخ بليغ ؛ حيث عجّب منه ، وجعله إفراطاً في الخصومة بيّناً فيها ،وقوله من نطفة (إشارة إلى أدنى ما كان عليه الإنسان وقوله فإذا هو خصيم مبين إشارة إلى أعلى ما حصل عليه الآن ، لأن أعلى أحوال الناطق أن يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح).[٦]

---

(١) . سورة النحل/ آية :[٤]

(٢) يُنظر- أيسرُ التفاسيرِ لِكلام العليّ الكبير / لأبي بكر . جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري؛ ، (٣ / ٩٩).

(٣) . سورة يس/ آية :[٧٨].

(٤) . البحرُ المديد / لابن عجيبة (٤ / ٦).

(٥) . قال السُّيوطي .(رحمه الله) : (اختلف أهل الأصول: هل العبرة بعموم اللفظ ؛ أو بخصوص السبب ؟ والأصل عندنا . الأول). الإتقان في علوم القرآن: لِجلال الدين السيوطي . عبد الرحمن بن أبي بكر(رحمه الله) (ت : ٩١١هـ) ، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم: ، (١ / ١١٠).

(٦)غرائب القرآن .ورغائب الفرقان/ لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري حققه : الشيخ زكريا عُميران, (٥ / ٥٤٧).

ب) بالمعنى نفسه: المجادل لأنبياء الله المعاند لآيات الله :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [١], تعالج هذهِ الآية ما عالجته الآية السابقة في سبرِ غور النفس الإنسانية وكشف عنادها وتكبرها ، حتى ان الإنسان ينسى المادة الأولى لأصله الذي أنشأه الله منه وهو النطفة التي تخرج من مجرى البول مرتين ، وإذا بهِ يجادل في أكبر الحقائق ، وأوضح الأدلة ، ويخالف أصدق البشر ، ويخاصم بأوهى الأدلة والبراهين لنقض حقيقة اليوم الآخر بكل أبعاده وتفاصيله فمعنى : { خَصِيمٌ مُّبِينٌ } أي : مخاصِمٌ لخالقه مجادل ، يجحد وحدانيته ويحارب رسله . وهو إنما خلق ليكون عبداً لا ضداً . وقد ذكر صاحب غرائب القرآن ورغائب الفرقان في سبب نزول هذهِ الآية : (فقال لهم أبيّ بن خلف الجمحي: واللات والعزى لأصيرنَّ إلى محمد ولأخصمنه. وأخذ عظماً بالياً فجعل يفتته بيده ويقول : يا محمد أترى الله يحيي هذا بعد ما قد رمّ ؟ فقال(ﷺ) : نعم ويبعثك ويدخلك جهنم)[٢]

٩) بمعنى التقاول بين أهل النَّار بالذم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ ﴾[٣] , تتحدث الآية الكريمة عن التخاصم الذي يجري بين أهل النار وما يدور بينهم من تقاول في موقفين: أحدهما: موقف الذمِ كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ ﴾[٤] . وسميت المقاولة تخاصماً ، أي تجادلاً وإن لم تقع بينهم مجادلة ، فإن الطاغين لم يجيبوا الفوج على قوله :﴿ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ﴾ [٥]، ولكن لمّا اشتملت المقاولة على ما هو أشد من الجدال وهو قول كل فريق للآخر { لا مرحباً بكم } كان الذم أشد من المخاصمة فأطلق عليه اسم التخاصم حقيقة .

وأضيف هذا التخاصم إلى أهل النار كلهم اعتباراً بغالب أهلها لأن غالب أهل النار أهل الضلالات الاعتقادية وهم لا يَعدون أن يكونوا دعاة للضلال أو أتباعاً للدعاة إليه فكلهم يجري بينهم هذا التخاصم . ،قال صاحب البحر المديد : (ولمّا شبَّه تفاوضهم ، وما يجري بينهم من السؤال والجواب ، بما يجري بين المتخاصمين ، سمَّاه تخاصماً ، وبأنَّ

---

(١) . سورة ياسين / آية :(٧٧ . ٧٨)

(٢))ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ،حققه : الشيخ زكريا عميران (٥/ ٥٤٧)

(٣)). سورةُ . ص / آية (٦٤)

(٤)). سورة ص / آية (٥٩)

(٥) . سورةُ . ص: آية (٦٠)

قـول الرؤسـاء : ﴿ لَا مَرْحَبًا ﴾وقـول الأتبـاع : {بـل أنـتم لا مرحبـاً بكـم} مـن بـاب الخصومة لا محالة ، فسمي التقاول كله تخاصماً ؛ لاشتماله على ذلك)[١].

ثانيهمـا : تقـاولهم بعـد معـاينتهم لأهـل النـار ولـم يجـدوا فيهـا مـن كـانوا يسـخرون مـنهم مـن المسـلمين فـي الـدنيا فتصـيبهم الخيبـة والحسـرة ويتجـادلون بيـنهم بقـولهم : ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ أي كنـا نسـخر مـنهم فـي الـدنيا ونسـتهزء بهـم كـبلال وعمّـار وصـهيب وخبيـب، ويتسـاءلون عـن وجـودهم أمفقـودون هـم {أَمْ زَاغَـتْ عَـنْهُمُ} أبصـارنا فلـم نـرهم بيننـا أي إن ذلـك الكـلام الـذي دار بـين أهـل النـار حـق وصـدق هـو(تخاصـم أهـل النـار)[٢] فاسـمعوه أيهـا المشـركون اليـوم آيـات تتلـى وغـدا يـوم الحسـاب حقـائق تشـاهدوها وغصص تتجرعونها وحسرات تمزق الأكباد والقلوب.

١٠) بمعنى التبرؤ بين أهل النار بعضهم من بعض :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[٣] , تتحدث الآيات عمّا سيدور من خصام يوم القيامة بين الغاويين وجنود إبليس في ذلك المشهد المخزي عندما يجتمعون مع آلهتهم من الأصنام في جهنم ، قال صاحب التحرير والتنوير: (فحكاية مخاصمة عَبدَتَها بينهم لأن رؤيتهم أصنامهم هو مثار الخصومة بينهم إذ رأى الأتباعُ كذب مضلّليهم معاينة ولا يجد المضلّلون تنصلاً ولا تفصياً ، فإنّ مذلة الاصنام وحضورها معهم وهم في ذلك العذاب أقوى شاهد على أنّها لا تملك شيئاً لهم ولا لأنفسها)[٤] .

* وفى التعبير بالفعل (كبكبوا) تصوير صادق مؤثر لحالة هؤلاء الضالين ، وهم يتساقطون – والعياذ بالله – فى جهنم ، بلا رحمة ، ولا عناية ، ولا نظام ، بل بعضهم فوق بعض وقد تناثرت أشلاؤهم . ثم بين – سبحانه – ما قاله الغاوون لآلهتهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [٥] .أي : قال العابدون لمعبوديهم على سبيل المخاصمة لهم ، والتبرؤ منهم : تالله ما كنا إلا فى ضلال مبين ، وقت أن كنا فى الدنيا نسويكم برب العالمين فى العبادة مع أنكم خلق من خلقه لا تضرون ولا تنفعون .قال الطبري :

---

(١) . البحر المديد / لابن عجيبة (٦ / ٢٢٧)

(٢) ـ لباب التأويل في معاني التنزيل / لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم . البغدادي الشهير . بالخازن : , (٦ / ٦٣) ، وينظرُ مفاتيح الغيب : للإمام فخر الدين محمد ابن عمر التميمي الرازي الشافعي , (٢٦ / ١٩٥).

(٣) . سورة الشعراء / آية :(٩٤)

(٤) . ا لتحرير والتنوير من التفسير, لمحمد الطاهر بن عاشور التونسي ؛ ت: ١٣٩٣هـ (١٩ /١٥٣)

(٥) . سورة الشعراء / آية :(٩٤)

[قال هؤلاء الغاوُون ، والأنداد التي كانوا يعبدونها من دونِ الله ، وجنودُ إبليس، وهم في الجحيم يختصمون: ـ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ـ يقول: تالله لقد كنا في ذِهاب عن الحقّ، إن كنا لفي ضلال مبين؛ يبين ذهابنا ذلك عنه عن نفسه، لمن تأمله وتدبره، أنه ضلال وباطل.] (١).

١١) بمعنى الاختلاف العقائدي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ١٩ ﴾ (٢), تتحدث الآية عن فريقين فريقٌ يؤمن بوجود إله، وفريقٌ يُنكره، فريق يُثبت له الصفات، وفريق ينفي عنه هذه الصفات، يعني: انقسموا بين إيمان وكفر. ومعنى اخْتَصمُواْ فِي رَبِّهِمْ أي: بسبب اختلافهم في ربهم، لماذا؟ لأن بين هؤلاء كانت أول معركة في الإسلام، وهذه أول خصومة وقعتْ فيه، ذلك لأنهم في معركة بدر أخرج رسول الله (ﷺ) قوماً للمبارزة، وكانت عادتهم في الحروب أنْ يخرج أقوياء القوم وأبطالهم للمبارزة بدل أنْ يُعذِّبوا القوم ويشركوا الجميع في القتال، ويعرِّضوا أرواح الناس جميعاً للخطر. لذلك يقول الإمام علي (رضي الله عنه) كما ورد في صحيح البخاري: (عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ(رضي الله عنه) أَنَّهُ قَالَ :أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيْ الرَّحْمَنِ لِلْخُصومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ وَفِيهِمْ أُنْزِلَتْ : ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ﴾ قَالَ هُمْ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْزَةُ، وَعَلِيٌّ ، وَعُبَيْدَةُ أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ ،وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ)(٣).

١٢) بمعنى الخلاف القضائي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ٢١ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ٢٢ ﴾(٤).

تتحدث الآية المباركة عن الإختبار الذي تعرض له سيدنا داوُد (ع) عندما كان يتعبد للهِ في محرابه وكان نبي الله داوُد(ع) قد قسَّم الدهر أربعة أيام(٥) يوما لنسائه ،ويوما لقضائه ،ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لبني إسرائيل يسألونه ، فتفاجأ برجلين قد تسورا المحراب ، ودخلوا عليه في خلوته ؛ ففزع منهم وخافَ واضطَربَ ؛ قالا : لا تخف

---

(١) ـ جامع البيان في تأويل القرآن/لأبي جعفر- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب . الطبري، [٢٢٤ – ٣١٠هـ] : أحمد محمد شاكر , (١٩ /٣٦٨)

(٢) . سورة الحج/ آية: (١٩)

(٣) . صحيح البخاري / لأبي عبد الله . محمد بن اسماعيل البخاري ، رقم (٣٩٦٥)، (٩/ ٥٩١)

(٤) . سورة (ص)/ آية : [٢١ . ٢٢]

(٥) أحكام القرآن : لأبي بكر أحمد بن علي . الرازي : (٥ / ٢٥٤) ، وينظر. معاني القرآن الكريم/ لأبي جعفر النَّحاس ؛ جامعة أم القرى, (٦ / ٩٥).

نحن متخاصمان ؛ ظلم أحدنا الآخرَ، فاحكم بيننا بالعدل ولا تتجاوزه ، وأرشدنا إلى الطريقةِ المثلى . والخصم : أي المتخاصمين أو الخصماء . وهو في الأصل مصدر خصمه أي : غلبه في المخاصمة والمجادلة والمنازعة ، ولكونه في الأصل صح إطلاقه على المفرد والمثنى والجمع ، والمذكر والمؤنث . . قالوا : وهو مأخوذ من تعلق كل واحد من المتنازعين بخُصم الآخر ، فَقَالَ دَاوُدُ لِلْمُتَكَلِّمِ مِنَ الخَصمَين : إِنَّ صاحبَكَ قَدْ ظَلَمَكَ وَجَارَ عَلَيْكَ إِذْ طَلَبَ مِنْكَ نَعْجَتَكَ الوَحِيدَةَ لِيَضُمَّهَا إِلَى نِعَاجِهِ . وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ الذِينَ يَتَعَامَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ يَجورُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَثْنَاءَ التَعَامُلِ ، إِلاَّ المُتَّقِينَ الصالِحِينَ ، فَهؤُلاَءِ يُرَاقِبُونَ الله وَيَخْشَوْنَهُ ، وَيَمْتَنِعُونَ عَنِ الظُّلْمِ والجَورِ وَلكِنَّ هَؤُلاَءِ قَلِيلُونَ .

قال سيد قطب في تفسيره : (والقضية كما عرضها أحد الخصمين تحمل ظلماً صارخاً مثيراً لا يحتمل التأويل . ومن ثم اندفع داود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة؛ ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً ، ولم يطلب إليه بياناً ، ولم يسمع له حجة . ولكنه مضى يحكم : [قال : لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه . وإن كثيراً من الخلطاء (أي الأقوياء المخالطين بعضهم لبعض) لَيبغِي بعضُهُم على بَعضٍ . إلَّا الذين آمنوا . وعمِلوا الصَّالحاتِ ـ وقليلٌ مَّا هُم] . . ويبدو أنه عند هذه المرحلة اختفى عنه الرجلان : فقد كانا ملكين جاءا للامتحان! امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس ، ليقضي بينهم بالحق والعدل ، وليتبين الحق قبل إصدار الحكم)[1]. فأَدْرَكَ سيدنا دَاوُدُ(ع) أَنَّ اللهَ أَرَادَ اخْتِبَارَهُ وَفِتْنَتَهُ ، فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ،وَخَرَّ سَاجِداً تَائِباً .

١٣) بمعنى التحاكم وطلب الفصل بين يدي الله :

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [2] , تتحدث الآية المباركة عن الخصام الذي سيحصل يوم القيامة بين طرفين متخاصمين تباينت أقوال العلماء و المفسرين في تحديدهما إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول: وهو ما ذهب إليه ابن عجيبة : (بأنه ما سيحصل بين الرسول الكريم (ﷺ) وبين كفار قريش فيحتجّ عليهم بأنه بلّغ الرسالة ، واجتهد في الدعوة ، فيلزمهم الحجة ؛ لأنهم قد لجُّوا في العناد ، فإذا اعتذروا بتقليد آبائهم لم يُقبل عذرهم) [3].

---

(١) . تفسير في ظلال القرآن/سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي؛ ت:١٣٨٥هـ, (٣٠١٨/٥).

(٢) . سورة الزمر: آية:(٣١)

(٣) . البحُر المديد : لأبي العباس . أحمد بن عجيبة .(٦ / ٣٩٤)

القـول الثـاني : هـو مـا وقـع بـين المـؤمنين مـن فـتن وملاحـم ،وهـو قـول ابـن عمر(رضـي الله عنهمـا) قـال :(عشـنا برهـة مـن الـدهر وكنـا نـرى أن هـذه الآيـة أنزلـت فينـا وفـي أهـل الكتـابين "ثـم إنكـم يـوم القيامـة عنـد ربكـم تختصـمون" قلنـا: كيـف نختصـم وديننـا وكتابنـا واحـد؟ حتـى رأيـت بعضـنا يضـرب وجـوه بعـض بالسـيف، فعرفـت أنهـا نزلـت فينـا)[١] .وعـن أبـي سـعيد الخـدري ﷺ) فـي هـذه الآيـة قـال: كنـا نقـول ربنـا واحـد وديننـا واحـد ونبينـا واحـد فمـا هـذه الخصـومة؟ فلمـا كـان يـوم صـفين وشـد بعضـنا علـى بعـض بالسـيوف قلنـا: نعـم هـو هذا [٢] .

القـول الثالـث: قـال ابـن عبـاس: يعنـي: المحـق والمبطـل، والظـالم والمظلـوم. عـن الزبيـر بـن العـوام قـال: لمـا نزلـت علـى رسـول الله (ﷺ) "ثـم إنكـم يـوم القيامـة عنـد ربكـم تختصـمون" قـال الزبيـر: أي رسـول الله أيكـرر علينـا مـا كـان بيننـا فـي الـدنيا مـع خـواص الـذنوب؟ قـال: "نعـم ليكـررن علـيكم حتـى يـؤدى إلـى كـل ذي حـق حقـه" قـال الزبيـر: والله إن الأمـر لشديد [٣].

١٤) بمعنى تبادل التُهم والتنصل بين الكفار وقرناءهم :

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨ ﴾ [٤] , تتحـــــــدث الآيـــــــة المباركـة عـن الاختصـام والتقاضـي الـذي سـيجري بـين العبـاد فـي محكمـة الله العادلـة التـي لايضـيع فيهـا مثقـال حبـة مـن خـردل، وذلـك عنـدما تـأتي كـل نفـس معهـا سـائق يسـوقها وشـهيد يشـهد عليهـا. ويتجلـى منظـر ذلـك الكـافر الـذي جـيء بـه إلـى سـاحة فصـل القضـاء ومعـه قرينـه وهـو الملـك الموكـل بـه فيقـول المَلَـك : هـذا مـا لـدي عتيـد ، أي مـن أعمـال هـذا الرجـل الـذي وكلـت بحفـظ أعمالـه وكتابتهـا عتيـد أي حاضـر. ثـم يقـال لمـن جـاءا بـه وهمـا السـ ـائق والشـ ـهيد: ﴿الأنبيَاء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾[٥] ، فهـذه خمـس صـفات قـد اجتمعـت فـي شـخص واحـد فأوبَقَتـهُ ، ويقـع الخصـام فـي ذلـك اليـوم بـين الكـافر وقرينـه الشـيطان الـذي قـيض لهـذا الكـافر العنيـد فيتبـرأ

---

(١) . عـزاه السـيوطي فـي الـدر المنثـور: [٧ / ٢٢٥] لابـن أبـي حـاتم، والطبرانـي، وابـن مردويـه ؛ قـال الهيثمـي فـي مجمع الزوائد: [٧ / ١٠٠] "رواه الطبراني ورجاله ثقات".

(٢) . عزاه السُيوطي في الدر المنثور: [٧ / ٢٢٦-٢٢٧] لسعيد بن منصور.

(٣) . أخرجـه الترمـذي فـي تفسـير سـورة الزمـر: [٩ /١١٠-١١١]، وقـال: "هـذا حـديث حسـن صـحيح"، والإمـام أحمد: [١ /١٦٧]، والحاكم: ٤ / ٥٧٢ وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ؛ ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي.

(٤) . سورة (ق) / الآية :(٢٨)

(٥) . سورة (ق) / الآية :(٢٤-٢٥).

منه ويكذبه، ويقول عنه(ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد) عن الحق وكان طاغيا باختياره وإنما دعوته فاستجاب لي. وقرينه هنا هو شيطانه بغير اختلاف[١].

والنهي عن المخاصمة بينهم يقتضي أن النفوس الكافرة ادعت أن قرناءها أطْغَوْها ، وأن القرناء تنصلوا من ذلك وأن النفوس أعادت رَمي قرنائها بذلك فصار خصاماً فلذلك قال الله تعالى : ﴿ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَيَّ ﴾.

١٥) بمعنى الكره الشديد و النفاق:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [٢] , يتحدث القرآن الكريم في هذه الآية والتي بعدها عن رجل يعجبك قوله في الحياة الدنيا و يأخذ لبَّك بألفاظه العجيبة المنمقة و يظهر بذلك إيمانه ويجعل الله سبحانه شاهدا على ما في قلبه في حين أنه ألد الخصام للإيمان و الأخلاق فهو مفسد مجرم لا يسلم من شره الحرث و النسل من بشر و حيوانات وتنم أفعاله عكس ما كان يتكلم به ٠ وإذا قيل له: اتق الله في خلق الله و رزق الناس و أرواحهم، و تجنب الفساد أخذته العزة الكاذبة التي يتصور حاله عليها ، العزة ألآثمة البعيدة عن أخلاق المؤمن الصادق و أعتبر ذلك سبة عليه لأنه يتصور نفسه أعلى مكانا و منزلة من أن يُذكَّر بتقوى الله و أنه سوف يقف يوماً بين يدي الله ليحاسبه عما جنت يداه من جرائم الفساد وإهلاك الحرث والنسل ٠ إن إنسانا هذه مواصفاته يستحق أن يكون مصيره ذلك المكان الرهيب (جهنم) و يستحقها هو و أمثاله عن جدارة ، وقد ورد في الحديث قَوْله (ﷺ):(أَبْغَض الرِّجَال إِلَى الله الْأَلَدّ الْخَصم)[٣] هوَ بِفَتْحِ الْخَاء وَكَسْر الصاد ، وَ (الْأَلَدّ) شَدِيد الْخُصومَة مَأْخُوذ مِنْ لَدِيدَيْ الْوَادِي وَهُمَا جَانِبَاهُ ؛ لِأَنَّهُ كُلَّمَا اُحْتُجَّ عَلَيْهِ بِحُجَّةٍ أَخَذَ فِي جَانِب آخَر . وَأَمَّا (الْخَصم) فَهُوَ الْحَاذِق بِالخصومَةِ . وَالْمَذْمُوم هُوَ الْخُصومَة بِالْبَاطِلِ فِي رَفْع حَقّ ، أَوْ إِثْبَات بَاطِل. وَاَللَّه أَعْلَم .

المبحث الثاني: الخصومة في السنة النبوية المطهرة وأثرها على الفرد والمجتمع:

(١) . الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الخزرجي القرطبي ؛(ت : ٦٧١ هـ) حققه : هشام سمير البخاري : (١٧ /١٧).

(٢) . سورة البقرة / آية(٢٠٤)

(٣) . الترغيب والترهيب من الحديث الشريف / لأبي محمد . عبد العظيم بن عبد القوي المنذري؛ دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٤١٧هـ ، حققه : إبراهيم شمس الدين (١ / ٧٨) ، رقم (٢٣٥)

وردت الخصومة في السنة المطهرة باللفظ والمعنى ، في معرض التحذير منها وتنبيه الناس إلى عِظَمِ خطرِها ، وأنها سبب في نكبة هذه الأمة ووهنها إذا ما اشتعل أوارها في جسد هذه الأمة .

١) فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا : هذا العنوان جزء من حديث النبي (ﷺ) والذي يحذر فيه المسلمين من كسب الخصومة بالباطل و تزويق المقال ، والتدليس على القضاة لكسب قضية متنازع عليها دون ما وجه حقٍ: فعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ (ﷺ)أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) سَمِعَ جَلَبَةَ خَصمٍ بِبَابِ حُجْرَتِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصمُ فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا»[(١)].

٢) لا يرفع للمتخاصمين عملٌ : فتبقى أعمالهما معلقةً حتى يتصالحا كما وردَ في الحديث :(تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا)[(٢)].

٣) هي الحالقة : فقد روى الإمام الترمذي بسنده عن الزبير بن العوام(رض) حدثه أن النبي (ﷺ) قال : [دب إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء . هي الحالقة ؛ لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ؛ ولا تؤمنوا حتى تحابوا؛ أفلا أنبئكم بما يثبت ذاكم لكم ؟ أفشوا السَّلام بينكم][(٣)]

٤) الخصومة سببٌ في الإفلاس : ويراد بالإفلاس أن ينفد رصيد حسناته فقد وردَ في الحديث: (أن رسول الله(ﷺ) قال: "أتدرون من المفلس"؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: "إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، وكان قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا؛ فيقضي هذا

---

(١) ـ صحيح مسلم / لأبي الحسين . مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري؛ [٥ / ١٢٩] ، رقم. (٤٥٧٢) ؛ باب الْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ وَاللَّحْنِ بِالْحُجَّةِ.

(٢) . الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم / لمحمد بن فتوح . الحُميدي ؛(٣ / ٢١٤) رقم ٢٦٤٠

(٣) ـ الجامع الصحيح . سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي: [٤ / ٦٦٤]، رقم : ٢٥١٠ – قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح

مـن حسـناته وهـذا مـن حسـناته، [قـال: فـإن فنيـت حسـناته] قبـل أن يقضـي مـا عليـه أخـذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار")[١] .

المبحث الثالث: التحذير من آفة الخصام والحث على التصالح :

حذر الإسلام من التخاصم والتهاجر والتقاطع بين المسلمين, فقال عزَّ وجلَّ :﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[٢] ؛ ونجد آيات كثيرة دلت على فضل التصالح والعفو وغفر الإساءة ، فقد أمرهم وحثهم على وجوب الإصلاح بينهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ١ ﴾[٣]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ٩ ﴾[٤]. وذلك حفاظاً على أمن الناس من الخلافات التي تفكك المجتمع ،وتقوض بنيانه المتماسك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا ٨٥ ﴾ [٥] ، قال الإمام القرطبي رحمه الله: (من شفع شفاعة حسنة لصلح بين اثنين، استوجب الأجر) [٦] .

أما في السنة النبوية المطهرة فقد وردت أحاديث كثيرة في فضل التصالح والعفو بين الناس منها :

١) خيرُهما الذي يبدأ : عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:(لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا ؛ وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلامِ) [٧]. وهذا فيه تحريم الهجرة بين المسلمين ، وأن الواجب هو التواصل، ولذا ثبتت الأخبار بهذا من حديث أنس ﷺ ايضا في الصحيحين تحريم الهجرة أكثر من ثلاث، فإذا زاد الهجر بين الإخوان فوق ثلاث كان حراماً وكان فجراً في الخصومة لما يترتب عليه من تباعد اجتماعي، وفيه أيضاً وصفٌ جميلٌ لمن يبدأ بالتصالح بأنه (خيرُهما) .

---

(١) . أخرجه الإمام مُسلم في البر والصلة والآداب باب/ تحريم الظلم ؛ برقم: (٢٥٨١) ،[٤ / ١٩٩٧]

(٢) ـ سورة آل عمران / الآية (١٠٣)

(٣) . سورة الأنفال : آية (١)

(٤) . سورة الحجرات : آية (٩)

(٥) . سورة النساء : آية (٨٥)

(٦) . الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي, (٥ /٢٩٥).

(٧) . صحيح البخاري/ لأبي عبد الله . محمد بن إسماعيل البخاري،(٥٢٦/١٥)،رقم .(٦٢٣٧)

٢) ينادى يوم القيامة مع أهل الفضل : وفي الأثر عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ﷺ) أنه : ينادي مناد أين أهل الفضل ؟ قال فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سراعا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا إذا ظلمنا صبرنا وإذا أسيء إلينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين) (١) .

٣) الإصلاح والعدل بين اثنين من أفضل الصدقات: فقد ورد عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) أنه قَال : (كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صدَقَةٌ ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، يَعْدِلُ بَيْنَ الاِثْنَيْنِ صدَقَةٌ ، وَيُعِينُ الرَّجُلَ عَلَى دَابَّتِهِ ، فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صدَقَةٌ ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا إِلَى الصلاَةِ صدَقَةٌ ؛ وَيُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صدَقَةٌ)(٢)وقال الأوزاعي : ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة إصلاح ذات البين ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار (٣) .

٤) اذْهَبُوا بِنَا نُصلِحُ بَيْنَهُمْ : والإصلاح يكون بين الأفراد وكذلك يكون بين الجماعات ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ أَنَّ أَهْلَ قُبَاءٍ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) بِذَلِكَ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِنَا نُصلِحُ بَيْنَهُمْ (٤).

الخَـــاتِـمـــةُ:

الحمد لله الذي جمع المسلمين تحت خيمة الاسلام ؛ وطيَّب معايشهم بالودِ والمحبةِ ولينِ الكلام ، وكرَّه اليهم عصبيةَ الجاهلية والتناحُرِ والخِصام ، قال ربُنا سُبحانه :﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾(٥) ، وبعد فقد تألفَ بحثيَ هذا من ثلاثة مباحث : أما المبحث الأول : فقد تناولت فيه الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة [الخصام] وسلطتُ الضوء على المعنى المراد من لفظة الخصام في تلك الآيات ؛ وأما المبحث الثاني: فقد ذكرت فيه الأحاديثَ النبوية التي وردت فيها لفظةُ [الخصومة] أو معناها وبيان أثرها على الدين والمجتمع ، وأما المبحث الثالث: فقد ذكرت فيه النهي الوارد في الكتاب وفي السنة المطهرة عن التفرق والخصومة ؛ وفضل التصالح ؛ وجمع شمل المسلمين؛ وإصلاح ذات البين في الكتاب والسنة , ومن خلال وريقات هذا البحث المتواضع حاولتُ أن أكشف غَمامَ العداوة والخصام ، بنور المحبة والوئام. أمام أصحاب البصائر من ذوي العقول

---

(١) . الترغيب والترهيب من الحديث الشريف / لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ؛ (٣ / ٣٨١)

(٢) . أخرجه أحمد (٣١٢/٢)، رقم (٨٠٩٦)

(٣) . يُنظر تفسير القرطبي حققه: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش (٣٨٥/٥.)

(٤) . رواه البخاري .(٣٠٠/٥) ؛ رقم الحديث .(٢٦٩٣) .

(٥)) . سورة الأنفال / آية (٦٣)

والأفهام ، كي لا تزل قدمٌ بعد ثبوتها ؛ ويرجع الناس إلى عهود الجاهلية والظلام ، وقد عززتُ في هذا البحث ما يدلُّ على تحريم الخصام بين المسلمين مسترشداً بنصوص الكتاب والحديث الشريف ، هذا وأرجو من الله العليم الخبير ،المعين القدير أن يجعل عملي خالصاً متقبلاً ، والحمد لله رب العالمين .

فهـــرس المصـــــادر

القرآن الكريم

١. أحكام القرآن : لأبي بكر أحمد بن علي الرازي : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٠٥ حققه: محمد الصادق قمحاوي

٢. الإتقان في علوم القرآن: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى : ٩١١هـ) ، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم: الهيئة المصرية العامة للكتاب ط : ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م

٣. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات : لمرعي بن يوسف الكرمي المقدسي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط١ ، ١٤٠٦ حقق : شعيب الأرناؤوط

٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي دار الفكر: ١٤١٥هـ /١٩٩٥م

٥. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / لأبي بكر جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر الجزائري: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ط : ٥ ، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

٦. بحر العلوم : لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي: دار الفكر – بيروت حققه: د. محمود مطرجي

٧. البحر المديد : لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي دار الكتب العلمية . بيروت , ط٢ / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ .

٨. التحرير والتنوير من التفسير : لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧ م (٢٣ /٢٩٨)

٩. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف : لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري: دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٤١٧ ، حققه : إبراهيم شمس الدين .

١٠. تفسير البحر المحيط / لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م، ط١.

١١. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل : لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م .

١٢. تفسير القرآن العظيم : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي[٧٠٠ –٧٧٤ هـ] حققه : سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع ط :٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م ،

١٣. تهذيب اللغة / لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي . ت : ٣٧٠هـ ، حققه : محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي . بيروت ، ط١ ، ٢٠٠١م

١٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي حققه : عبد الرحمن بن معلا اللويحق : مؤسسة الرسالة ط١ : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م
١٥. جامع البيان في تأويل القرآن : لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، الطبري، [٢٢٤ - ٣١٠ هـ] : أحمد محمد شاكر : مؤسسة الرسالة ط:١ ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٦. الجامع لأحكام القرآن :لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت : ٦٧١ هـ) حققه : هشام سمير البخاري : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ط : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م .
١٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري حققه : محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة ط : ١ ، ١٤٢٢هـ.
١٨. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم : محمد بن فتوح الحميدي دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م ، ط٢ حققه : د. علي حسين البواب
١٩. جمهرة اللغة :لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، حققه رمزي منير بعلبكي، دار العلم . بيروت ،ط١ ،١٩٨٧م
٢٠. سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي: دار إحياء التراث العربي- بيروت ، حققه: أحمد محمد شاكر
٢١. صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة
٢٢. عالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ ، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر والتوزيع ط :الرابعة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٢٣. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ط:١ حققه : الشيخ زكريا عميران
٢٤. في ظلال القرآن/سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، المتوفى سنة ١٣٨٥هـ.:مكتبة دار الشروق . القاهرة ،ط٤ ٢٠٠٤م.
٢٥. ، كتاب عالم الملائكة الأبرار / لعمر سليمان الأشقر ، مكتبة الفلاح ، ط:٣.
٢٦. كتاب العين / للخليل بن أحمد الفراهيدي ت ١٧٠ هـ منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية . بيروت تحقيق / د, عبد الحميد هنداوي
٢٧. الكشف والبيان/لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري : دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م ط : ١، حققه :الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي
٢٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني حققه: شعيب الأرنؤوط وآخرون: مؤسسة قرطبة- القاهرة
٢٩. معالم التنزيل / لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ حققه : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش: دار طيبة للنشر والتوزيع ط :٤ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م
٣٠. معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النحاس : جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٩ حققه: محمد علي الصابوني .
٣١. المعجم الوسيط/ إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، حققه/ مجمع اللغة العربية .

٣٢. مفاتيح الغيب من القرآن الكريم /لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي المعروف بالفخر الرازي ، دار إحياء التراث العربي الطبع : ١٤١١هـ:شركت أوفست مساهمة العامة– مطبعة ١٧ شهريور – طهران: مؤسسة الطور للنشر .

٣٣. مفاتيح الغيب: للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية – بيروت١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م

٣٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقري التلمساني،حققه إحسان عباس، دار صادر١٣٨٨هـ .١٩٦٨

٣٥. النكت والعيون: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ،حققه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم .

٣٦. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم : لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الهراني الأصبهاني: دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م ، ط١ تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي .

٣٧. مصنف عبد الرزاق : لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني : المكتب الإسلامي – بيروت ، ط٢، ١٤٠٣ حققه : حبيب الرحمن الأعظمي،

٣٨. المعجم الكبير : لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني : مكتبة العلوم والحكم – الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣ حققه : حمدي بن عبد المجيد السلفي

٣٩. معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: ٣٩٥هـ ، حققه: عبد السلام محمد هارون الناشر : دار الفكر ط : ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٤٠. معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني ،حققه: عادل بن يوسف العزازي الناشر: دار الوطن :١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ، باب: سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ

٤١. منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل. محمد عليش. دار الفكر ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م. بيروت .

٤٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي: دار إحياء التراث العربي – ط٢ ١٣٩٢،

Index of Sources:

The Holy Quran:

1. Rulings of the Qur'an: by Abu Bakr Ahmad bin Ali Al-Razi: House of Revival of Arab Heritage - Beirut, 1405. It was achieved by: Muhammad al-Sadiq Qamhawi
2. Perfection in the Sciences of the Qur'an: by Abd Al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (deceased: 911 AH), achieved by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim: The General Egyptian Book Authority I: 1394 AH / 1974 CE
3. The Gossip of Trustworthy People in the Interpretation of Names, Attributes, Verses, Arbitrators and Suspects: by Mari bin Yusef Al-Karami Al-Maqdisi, The Resala Foundation - Beirut, 1st Edition, 1406, Achieved by: Shuaib Al-Arnaout.
4. Lights of the Declaration in Clarifying the Qur'an by the Qur'an: by Muhammad Al-Amin bin Muhammad bin Al-Mukhtar Al-Junki Al-Shanqeeti Dar Al-Fikr 1415 AH / 1995 CE
5. The Easiest Interpretations of the Words of the Great Al-Ali / by Abu Bakr Jaber bin Musa bin Abdul Qadir bin Jaber Al-Jazaery: The Library of Science and Governance, Madinah, Kingdom of Saudi Arabia T: 5, 1424 AH / 2003 AD.

6. Bahr Al-Ulum: by Abu Al-Layth Nasr Bin Muhammad Bin Ibrahim Al-Samarqandi Al-Faqih Al-Hanafi: Dar Al-Fikr - Beirut, achieved by: Dr. Mahmoud Mutraji.
7. Al-Bahr Al-Madeed: by Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hassani Al-Idrisi Al-Shazly, Dar Al-Kotob Al-Alami, Beirut Edition 2/2002 AD 1423
8. Editing and Enlightenment from Tafsir: by Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi (T .: 1393 AH) Dar Sahnoun for Publishing and Distribution - Tunis - 1997 AD (23/298(
9. The Encouragement and Intimidation from the Noble Hadith: by Abu Muhammad Abd Al-Azim ibn Abd Al-Qawi Al-Mundhiri: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut 1st Edition, 1417,
10. Tafsir Al-Bahr Al-Muhir / by Muhammad ibn Yusuf, Known as Abu Hayyan Al-Andalusi, Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Lebanon / Beirut - 1422 AH - 2001
11. Interpretation of Al-Khazen Entitled the kernel of Interpretation in the Meanings of the Revelation: by Alaa Al-Din Ali bin Muhammad bin Ibrahim Al-Baghdadi, Famous for the Khazin Publishing House: Dar Al-Fikr - Beirut / Lebanon 1399 AH / 1979 CE
12. Interpretation of the Great Qur'an: by Abu Al-Fida 'Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Dimashqi [700-74 AH - Achieved by: Sami bin Muhammad Salama, Taibah House for Publishing and Distribution, ed .: 2, 1420 AH - 1999 AD[,
13. Tahdheeb Al-Lugha / by Abu Mansour Muhammad bin Ahmad Al-Azhari T: 370 AH, achieved by: Muhammad Awad House of Revival of Arab Heritage Beirut, 1st Edition, 2001
14. Facilitating of Al-Karim Al-Rahman in the Interpretation of the Words of Al-Manan: by Abd Al-Rahman bin Nasir bin Al-Saadi, Investigated by: Abd Al-Rahman bin Mualla Al-Luaiq: The Foundation for the Risalah, First Edition 1: 1420 AH-2000
15. Jami Al-Bayan in the Interpretation of the Qur'an: by Abu Ja`far Muhammad Ibn Jarir Ibn Yazid Ibn Kathir Ibn Ghaleb Al-Amili, Al-Tabari, [224 - 310 AH]: Ahmad Muhammad Shaker: Foundation for the Risalah I: 1, 1420 AH - 2000 AD
16. The Compilation of Rulings of the Qur'an: by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din Al-Qurtubi (d .: 671 AH). Verified by: Hisham Samir Al-Bukhari: Dar Alam Al-Kutub, , Kingdom of Saudi Arabia D: 1423 AH
17. Al-Jami Al-Musnad Al-Saheeh Al-Musnad Al-Sahih Al-Muqtisah from the Affairs of the Messenger of God and his Sunnah and Days: by Abu Abdullah Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughira Al-Jaafi Al-Bukhari.
18. Combining Al-Sahih Al-Bukhari and Muslim: Muhammad Ibn Fattouh Al-Hamidi Publishing House / Dar Ibn Hazm - Lebanon / Beirut - 1423 AH - 2002 AD.
19. The Huddle of the Language: by Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Hassan Bin Duraid Al-Azdi, achieved by Ramzi Munir Baalbaki, House of Knowledge for the Millions - Beirut, 1st
20. Sunan Al-Tirmidhi: by Abu Issa Muhammad bin Issa Al-Tirmidhi Al-Salami: The House of Revival of Arab Heritage - Beirut, Edited by: Ahmad Muhammad Shaker and
21. Sahih Muslim: by Abu Al-Hussein Muslim Bin Al-Hajjaj Bin Muslim Al-Qushayri Al-Nisaburi: Dar Al-Jeel Beirut + Dar Al-Horizon Al-Jadeeda
22. The World of Revelation by Abu Muhammad Al-Husayn bin Masoud Al-Baghawi d. 516 AH, Verified and produced by his Hadiths, Muhammad Abdullah Al-

Nimr - Othman Jumah Dumayriyah - Sulayman Muslim Al-Harsh: Good House for Publishing and Distribution i: Fourth, 1417 AH - 1997 AD

23. The Oddity of the Qur'an and the desires of Al-Furqan: Nizam Al-Din Al-Hasan bin Muhammad ibn Husayn Al-Qami Al-Nisaburi: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon - 1416 AH - 1996 AD i: 1 Achieved by: Sheikh Zakaria Omairan.
24. In the Shadows of the Qur'an / Sayyid Qutb Ibrahim Husayn Al-Sharbi, Who died in 1385 AH: Dar Al-Shorouk Library - Cairo, 4th Edition - 2004 AD.
25. The Book of the World of the Righteous Angels / by Omar Suleiman Al-Ashqar, Al-Falah Library, ed: 3
26. The Book of Al-Ain / Al-Khalil Bin Ahmad Al-Farahidi T 170 AH Publications by Muhammad Ali Baydoun, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, Edited by / Dr. Abd Al-Hamid
27. Disclosure and Declaration / by Abu Ishaq Ahmad bin Muhammad bin Ibrahim Al-Tha'labi Al-Nisaburi: House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Lebanon - 1422 AH - 2002 AD: 1, Verified by: Imam Abu Muhammad bin Ashour The Musnad of Imam Ahmad Ibn Hanbal: by Abu Abdullah Ahmad Ibn Hanbal . 28
28. Milestones of Revelation / by Abu Muhammad Al-Husayn ibn Masoud Al-Baghawi d. 516 AH. He achieved it and Produced his Hadiths, Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Jumah Dumayriyah - Sulayman Muslim Al-Harsh: Good House for Publishing and .
29. The Meanings of the Noble Qur'an by Abu Jaafar Al-Nahas: Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah, first Edition, 1409, edited by: Muhammad Ali Al-Sabuni.
30. Al-Waseet Lexicon / Ibrahim Mustafa-Ahmad Al-Zayyat-Hamid Abdel-Qader-Muhammad Al-Najjar, Verified by the Arabic Language Academy.
31. Keys to the Unseen from the Noble Qur'an / by Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hussein Al-Razi Al-Shafi'i, Known as Proud Al-Razi, House of Revival of Arab Heritage, Print: 1411 AH: Offset Company, "Public Shareholding" - 17 Shahriur Press .
32. Mukhtar As-Sahah: by Abu Bakr Muhammad bin Abd Al-Qadir Al-Razi (660 AH - 1261AD >Lebanon Publishers - Beirut I, 1415 - 1995 Achieved by: Mahmoud Khater.
33. The Keys of the Unseen: by Imam Fakhr Al-Din Muhammad bin Omar Al-Tamimi Al-Razi Al-Shafi'i, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut 1421 AH - 2000 AD.
34. Summarized Sahih Muslim »: by Abu Muhammad Abd Al-Azim bin Abd Al-Qawi bin Abdullah, Zaki Al-Din Al-Mundhri: T: 656 AH). It was published by: Muhammad Nasir Al-Din Al-Albani Publisher: The Islamic Office, Beirut - Lebanon Edition: Sixth, 1407 AH .
35. Jokes and Eyes: by Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi Al-Basri, Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon.
36. The Musnad Extracted on the Sahih of Imam Muslim: by Abu Naim Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mahran Al-Hirani Al-Asbahani: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon - 1417 AH - 1996 AD, First Edition: Ed.
37. Musannaf Abd Al-Razzaq: by Abu Bakr Abd Al-Razzaq ibn Hammam Al-San`ani: The Islamic Office - Beirut, 2nd Edition, 1403, verified by: Habib al-Rahman Al-Azami.
38. The Great Lexicon: by Abu Al-Qasim Sulaiman bin Ahmad bin Ayyub Al-Tabarani: Library of Science and Governance - Mosul, Second Edition, 1404-1983, Edited by: Hamdi .

39. The Dictionary of Language Standards: by Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria, T: 395 AH, Verified by: Abd Al-Salam Muhammad Harun Publisher: Dar Al-Fikr .
40. Knowing of the Companions: by Abu Naim Ahmad bin Abdullah Al-Asbahani, Verified by: Adel bin Yusef Al-Azzazi, Publisher: Dar Al-Watan: 1419 AH - 1998 AD, Section: Sammak Bin Kharshah Abu Dujana .
41. The Gifts Al-Jalil an Explanation of Syed Khalil's Summary. Muhammad Alyish. Dar Al-Fikr, 1409 AH - 1989 AD. Beirut.
42. Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj: by Abu Zakaria Yahya bin Sharaf bin Mary Al-Nawawi: House of Revival of Arab Heritage - Beirut Edition 2, 1392.